أدوار المدرسة الثانوية في البناء القيمي لطلابها

إعداد

سامي محمد حفني شعبان*

المستخلص: تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على الأدوار التربوية للمدرسة الثانوية في البناء القيمي لطلابها، والكشف عن التحديات التي تدفع المدرسة الثانوية لتطوير تلك الأدوار، وإظهار عوامل نجاح المدرسة الثانوية في البناء القيمي لطلابها، وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لرصد الأدوار التي تقوم بها المدرسة الثانوية في البناء القيمي لطلابها وتحليلها وتفسيرها، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك مجموعة من التحديات التي تستدعي تطوير الأدوار الحالية التي تقوم بها المدرسة الثانوية في البناء القيمي لطلابها، وأن غرس القيم لا يمكن أن يتم بشكل كلي في الكتب والمقررات الدراسية، بل يتعدى الأمر في ذلك إلى كافة الممارسات التي تتم داخل المدرسة بحيث ينبغي العمل بشكل دائم على تكوين شخصية الطلاب وتنمية وعيهم بالقيم ليصبحوا مواطنين صالحين ملتزمين بالقيم النبيلة والمبادئ السامية التي تمكنهم من المشاركة الفاعلة في الحياة.

الكلمات المفتاحية: البناء القيمي، المدرسة الثانوية

مقدمة الدراسة:

إن المؤسسات التربوية القائمة في المجتمع تعد وسائط لترجمة أهداف تربوية واجتماعية إلى واقع حي يتمثل في سلوك وأخلاقيات أفراد المجتمع، ويعتبر التعليم بكافة مؤسساته وكوادره ومناهجه التربوية المتفاعلة مع حاجات النشء المعاصرة ومتطلباته المتنامية من أهم الضرورات الاجتماعية لتحقيق الأهداف التي ينشدها المجتمع والتي يأتي على قمة هرمها الأمن والسلام. لذا فإن الوصول للسلوك الآمن في ممارسات الفرد والمجتمع مطلب ضروري لا يتم إلا من خلال وسائط التربية وعلى وجه الخصوص المدرسة التي تسهم في إرساء القيم الإيجابية والفكر الإسلامي الصحيح بعيداً عن التطرف والغلو.

---

* بحث مشتق من رسالة دكتوراه، تحت إشراف:

أ.د / مجدي على حسين الحبشي أستاذ أصول التربية كلية التربية– جامعة قناة السويس.

د/ نشوة سعد محمد بسطويسي استاذ أصول التربية المساعد كلية التربية– جامعة قناة السويس.

د/ فتحي محمد حسين معبد أستاذ أصول التربية المتفرغ كلية التربية– جامعة قناة السويس.

فالمدرسة تعد من أهم الروافد لفكر أي فرد في المجتمع، فهي البوابة للعالم الخارجي، وهي من أهم المؤسسات التعليمية لما لها من دور كبير في المحافظة على هوية الأمة وتعزيزها، بإعداد أجيال اليوم للغد، وإكسابهم القيم والمفاهيم الصحيحة، لذلك يقع على عاتقها مسئولية عظيمة في بناء شخصية سوية وحماية أفكار الطلاب من الانحراف.

ومما لا شك فيه أن المرحلة الثانوية مرحلة متميزة في حياة الطالب الدراسية وذلك لعديد من الاعتبارات من أهمها: "أنها تقابل الفئة العمرية التي ينتظرها النهوض بالمجتمع والاضطلاع بمسئوليات التنمية، وتمثل دعامة مهمة لتنمية المهارات اللازمة للمواطن الناضج، فضلاً عن كونها تتناول الطلاب في مرحلة عمرية حرجة في حياتهم وهي فترة المراهقة بما تشهده من تغيرات جذرية في الجوانب المختلفة لشخصياتهم"(عشيبة، ٢٠٠٩م، ص٥).

ونظراً لأهمية تلك المرحلة يجب أن تُسخر المدرسة الثانوية كل طاقاتها وإمكاناتها للمحافظة على هذه الثروة من الشباب، " فالشباب هم رأس مال الأمة وعدتها وعتادها وحاضرها ومستقبلها وهم ثروة الأمة التي تفوق ثرواتها كلها، فإذا أدركت الأمة كيف تحافظ على أغلى ثرواتها، وكيف توجهها وتستفيد منها، استطاعت أن تؤدي رسالتها في الحياة" (فهمي، ٢٠٠٩م، ص٨٩).

ولعل بعض الانحرافات السلوكية السائدة بين الشباب وخصوصاً المراهقين منهم تعزى إلى خلل في الدور الذي تقوم به المدرسة في البناء القيمي للطلاب، حتى غدت مدارسنا غير قادرة على مواجهة الأفكار الهدامة والسلوكيات المنحرفة التي تنأى عن قيمنا الأصيلة المستمدة من عقيدتنا السمحة، الأمر الذي يتطلب وقفة جادة من المعنيين بالتربية لإصلاح هذا الخلل وعلاج أوجه القصور سواء في المقررات الدراسية أو الأنشطة المدرسية أو الدور الذي يقوم به المعلم أو إدارة المدرسة.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

استناداً إلى ما سبق تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما أدوار المدرسة الثانوية العامة في البناء القيمي لطلابها؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١– ما طبيعة المرحلة الثانوية العامة بمصر؟

٢– ما أساليب بناء القيم لدى طلاب المرحلة الثانوية؟

٣– ما التحديات التي تدفع المدرسة الثانوية لتطوير أدوارها في البناء القيمي لطلابها؟

٤– ما الأدوار التي تسهم بها المدرسة الثانوية في البناء القيمي لطلابها؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

١- توضيح طبيعة التعليم الثانوي العام في مصر من حيث فلسفته وأهدافه وأهميته.

٢- عرض أهم أساليب بناء القيم لدى طلاب المرحلة الثانوية.

٣- الكشف عن التحديات التي تدفع المدرسة الثانوية لتطوير أدوارها في البناء القيمي لطلابها.

٤- التعرف على الأدوار التربوية للمدرسة الثانوية في البناء القيمي لطلابها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

١- أنها تأتي مواكبة للتوجهات التربوية المعاصرة التي تدعو إلى الاهتمام بتطوير أدوار المؤسسات التعليمية والتربوية لمواجهة التحديات الحالية والمستقبلية.

٢- أنها تأتي متزامنة مع الجهود المبذولة من جانب وزارة التربية والتعليم المصرية لتطوير التعليم الثانوي.

٣- أنها جاءت استجابة لتوصيات العديد من المؤتمرات والندوات التربوية في السنوات الأخيرة والتي نادت بضرورة تطوير منظومة التعليم.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على بيان أدوار المدرسة الثانوية العامة بمصر في البناء القيمي لطلابها من خلال (المعلم- المقررات الدراسية- الإدارة المدرسية- الأنشطة المدرسية)

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لرصد الأدوار التي تقوم بها المدرسة الثانوية في البناء القيمي لطلابها وتحليلها وتفسيرها.

مصطلحات الدراسة:

البناء القيمي:

القيم لغة: مفردها قيمة "وأصلها بالواو أي "قوَّم"، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم" (ابن منظور، ١٩٩٢م، ص٥٠٠).

واصطلاحاً: القيم من المنظور النفسي هي "تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني أو أوجه النشاط" (زهران، ٢٠٠٣م، ص١٣٢). ومن المنظور التربوي تعني"مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من عقيدة الجماعة من ناحية، والإطار الثقافي

الذي تعيش فيه من ناحية أخرى، وتكون بمثابة موجهات للحكم على الممارسات المادية والمعنوية، وتكون لها صفات الضرورة والإلزام والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف عنها يصبح خروجاً عن أهداف الجماعة ومبادئها العامة ومثلها العليا" (أحمد، ٢٠٠٥م، ص٥٢٧). أما من المنظور الإسلامي فهي "مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإنسانية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل مع أفراد المجتمع والعمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة" (قميحة، ١٩٨٤م، ص٤١).

وقد حددت الدراسة الحالية التعريف التالي للقيم: هي مجموعة المعايير والمبادئ والمثل العليا المستمدة من مصادر التشريع الإسلامي التي يمكن أن يتبناها الفرد وتظهر في سلوكه عند مواجهة موقف أو موضوع معين.

وبالتالي فإن المقصود بالبناء القيمي في الدراسة الحالية هو: بناء منظومة قيمية تحفظ للمجتمع هويته وتماسكه ومرجعيته الأخلاقية، ويخضع لها الفرد بكل حريته كلما أسعفه لذلك حس التجرد والانتماء والمواطنة، وهذه المنظومة لا تأتي فاعليتها إلا إذا حققت الانسجام والتكامل والتفاعل بين مختلف مكوناتها.

الدراسات السابقة:

١– دراسة (قاسم، ٢٠١٧م) بعنوان: بعض القيم الحاكمة للممارسات التربوية بالمرحلة الثانوية ودورها في تنمية وعى الطلاب بمسئولياتهم الوطنية

هدفت الدراسة إلى محاولة التعرف على منظومة القيم التي ينبغي أن تكون حاكمة للممارسات التربوية في التعليم الثانوي العام، وواقع الممارسات التربوية لمعلمي المرحلة الثانوية وانعكاساتها على منظومة القيم والشعور بالمسئوليات الوطنية لدى طلابهم، ومتطلبات تفعيل دور معلمي التعليم الثانوي العام في تنمية الأطر العامة لمنظومة القيم الإيجابية والوعي بالمسئوليات الوطنية لدى طلابهم. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

– يحكم عمل المعلم داخل الصف الدراسي وخارجه مجموعة من القيم التي تنبع من العقيدة التي يؤمن بها، والمهمة المكلف بها، وقناعاته الشخصية، ورؤيته لما يدور حوله من أحداث، وعلاقته بذاته وبالآخرين، يطلق على هذه القيم: القيم التأسيسية الحاكمة وهي: القيم الخلقية، والقيم العلمية، قيم الانتماء والمواطنة وممارسات الديمقراطية، قيم العمل التطوعي، وقيم المسئولية الاجتماعية والوطنية.

– من أهم العوامل التي تؤدى إلى ضعف القيم واهتزازها عند طلاب الثانوي العام فقدان القدوة والمثال الذي يُحْتَذى به والازدواجية في التعامل.

– من المشكلات التي تظهر بين الطلاب في بيئة المجتمع المدرسي بالمرحلة الثانوية نتيجة ضعف القيم والمعايير الأخلاقية لديهم: ضعف الإرادة، ونقصان الثقة بالمستقبل، والانسياق وراء الأفكار السلبية، وسيادة مشاعر الاغتراب وعدم الاتزان.

– من العوامل الأكثر أهمية في تنمية منظومة القيم الحاكمة للممارسات التربوية أداء المعلم وتفاعله مع طلابه.

٢– دراسة (القرش، ٢٠١٧م) بعنوان: تصور مقترح لتنمية قيم التسامح لدى طلاب التعليم الثانوي الصناعي

هدف البحث إلى التعرف على مفهوم وأبعاد قيم التسامح من منظور تربوي، وأيضاً الوقوف على دواعي الاهتمام بتدعيم قيم التسامح لطلاب التعليم الثانوي الصناعي وتحديد الأدوار المقترحة التي يجب أن تقوم بها بعض المؤسسات التربوية (الأسرة، المدرسة، دور العبادة، وسائل الإعلام) في تنمية وتعزيز قيم التسامح لدى طلاب التعليم الثانوي الصناعي من منظور تربوي، والتعرف على أهم المقومات والمبادئ اللازمة لنجاح هذه الأدوار، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي.

وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج من أهمها:

– العمل على تعزيز قيم التسامح من خلال تضمين هذه القيم عند تصميم البرامج والمناهج الدراسية.

– ضرورة تبني المعلم دور القدوة الحسنة من خلال تبنيه لسلوكيات التسامح مع الطلبة، وتقبل النقد واحترام الطلبة والعطف عليهم.

– استخدام أساليب تقويم حديثة تراعي جوانب الشخصية ويمكن من خلالها ملاحظة سلوك المتعلم والحكم على ناتج الأداء.

– تدريس مقررات تراعي التعدد الثقافي من خلال أنشطة وممارسات عملية تساعد الطلبة على تبني سلوكيات التسامح.

٣– دراسة (علي، ٢٠١٨م) بعنوان: دور المدرسة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها (دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور المدرسة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها، وذلك من خلال التعرف على الإطار المفاهيمي للأمن الفكري وأهميته في المؤسسات التعليمية، والمعوقات التي تعوق المدرسة عن أداء هذا الدور، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، ولتحقيق أهداف البحث قامت الباحثة بتصميم استبانة كأداة للتعرف على واقع ممارسة المدرسة الثانوية لدورها في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها.

وقد أسفرت الدراسة عن نتائج من أهمها:

– إن ممارسة المدرسة الثانوية لدورها في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها جاءت بدرجة ضعيفة.

– وأن المدرسة الثانوية من حيث معلميها ومديريها والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين والمناهج الدراسية والأنشطة المدرسية تتطلب إعادة النظر في أدوارهم والعمل على تنميتها.

– إن المناهج الدراسية يجب أن تتضمن قضايا التطرف الفكري وكيفية علاجه، والدعوة إلى الوسطية والاعتدال.

٤– دراسة (المدبولي، ٢٠١٨م) بعنوان: القيم المتضمنة في كتب التربية الفنية بالحلقة الثانية من التعليم الأساسي (دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أهم القيم المتضمنة بمحتوى كتب التربية الفنية بالحلقة الثانية من التعليم الأساسي، ووضع بعض المقترحات والتوصيات التي يمكن أن تسهم في تطوير مقررات التربية الفنية للحلقة الثانية من التعليم الأساسي من منظور التربية الإسلامية. وقد استخدمت الدراسة المنهجين الوصفي والأصولي.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

– اهتمت كتب التربية الفنية محل البحث ببعض القيم مثل قيم التذوق، والمحافظة على التراث، والإنتاج، والتأمل، والتعاون.

– أهملت كتب التربية الفنية محل البحث بعض القيم مثل التناسق، وتقدير الوقت، والرحمة.

– أكد الخبراء والمتخصصون على ضرورة تضمين محتوى كتب التربية الفنية بالقيم بمختلف مجالاتها.

– تفاوتت آراء آراء الخبراء من التربويين عن آراء خبراء التربية الفنية، فقد ركز التربويون بالإجماع على ما هو تربوي كالقيم العلمية بينما ركز خبراء التربية الفنية بالإجماع على ما هو تشكيلي ووجداني.

٥- دراسة (فودة، ٢٠١٩م) بعنوان: بعض مظاهر التطرف الفكري لدى طلاب الثانوية العامة ودور المدرسة في مواجهتها (دراسة ميدانية)

هدفت الدراسة إلى التعرف على الإطار المفاهيمي للتطرف الفكري، وأهم مظاهر التطرف الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة، وتحديد الأدوار التي تقوم بها المدرسة الثانوية العامة في مواجهة التطرف الفكري لدى طلابها، ووضع تصور مقترح يساعد على تفعيل تلك الأدوار. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها:

- أن المدرسة من أهم المؤسسات التربوية التي تساعد على تنمية الأفكار وتنظيمها وتعديل السلوك والارتقاء بفكر الطلاب.

- أهمية التعاون بين المعلمين وأولياء الامور للعمل على معالجة المشكلات الطلابية الفكرية والنفسية والاجتماعية وتعزيز القيم الاخلاقية للبعد عن التطرف الفكري.

- للتطرف الفكري آثار مدمرة على كل من الفرد والمجتمع، وإذا انتشرت هذه المشكلة بين جيل الشباب كان تأثيرها أشد.

- أن للتطرف أسباباً متنوعة ومتداخلة: اجتماعية، سياسية، اقتصادية، دينية، ونفسية، إضافة إلى تخلي بعض المؤسسات التربوية عن القيام بدورها في هذا الجانب.

طبيعة المرحلة الثانوية العامة في مصر:

يعد التعليم الثانوي في مصر مرحلة هامة في السلم التعليمي تحتل مكانة خاصة داخل النظام التعليمي، وهي حلقة الوصل بين التعليم الأساسي والتعليم العالي والجامعي، وللمرحلة الثانوية طبيعتها الخاصة من حيث طبيعة المرحلة العمرية لطلابها وخصائص نموهم فيها، حيث تقابل مرحلة المراهقة التي يتم فيها إعداد الناشئ كي يصير مواطناً قادراً على التعامل مع معطيات العصر ومتغيراته، ففي هذه المرحلة يتحول الطالب من شخص مقلد في أقواله وأفعاله، إلى شخص يبحث عن ذاته ويبني فلسفته في الحياة، ويمكن أن يكون الطالب في هذه المرحلة أكثر قابلية لتمثل الأخلاق الحميدة والآداب السامية؛ لذا "يتحتم على الآباء والمربين أن يدركوا أن تلك المرحلة هي الأوان الحقيقي لجهدهم الواعي المكثف، والعمل الموصول للتربية الدينية والخلقية وتكوين الاتجاهات القومية لدى شبابنا ووقايتهم من الانحراف بكل أشكاله" (محفوظ، ١٩٨٤م، ص٢٢).

وهذه المرحلة تشارك غيرها من المراحل في تحقيق الأهداف العامة للتربية والتعليم، بالإضافة إلى ما تحققه من أهداف خاصة، حيث يهدف التعليم الثانوي العام في مصر إلى ما يلي (وزارة التربية والتعليم، قانون التعليم رقم ١٣٩ لعام ١٩٨١، مادة ١، ٢٢):

أ– إعداد الإنسان المصري المؤمن بربه ووطنه وبقيم الخير والحق والإنسانية، وتزويده بالقدر المناسب من القيم والدراسات النظرية والتطبيقية والمقومات التي تحقق إنسانيته وكرامته.

ب– إعداد الطلاب للحياة جنباً إلى جنب مع إعدادهم للتعليم العالي والجامعي أو المشاركة في الحياة العامة.

جـ– التأكيد على ترسيخ القيم الدينية والسلوكية والقومية.

ويشترط فيمن يقبل بالصف الأول من التعليم الثانوي العام شرطان هما: "أن يكون حاصلاً على شهادة إتمام الدراسة بمرحلة التعليم الأساسي، وألا تزيد سنه في أول أكتوبر من العام الدراسي على ثمانية عشر عاماً" (وزارة التربية والتعليم: قانون التعليم رقم ١٣٩ لعام ١٩٨١، مادة ٢٣).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك تزاحم على القبول بالتعليم الثانوي العام بدرجة كبيرة، وهذا الإقبال المتزايد على التعليم الثانوي العام أمر يفرض على القائمين على التعليم أن تتضافر جهودهم للارتقاء بهذا النوع من التعليم حتى يستطيع التصدي للمشكلات التي تواجهه والقصور الذي يعتريه، وتحقيق الأهداف المنشودة منه، والوفاء بمتطلبات القرن الحادي والعشرين.

ويمكن توضيح أهمية المرحلة الثانوية من خلال النقاط التالية:

١– تعد المرحلة الثانوية من أخصب المراحل التي يتوجب استثمارها في تأصيل وتعميق القيم الرفيعة لدى طلابها، نظراً لطبيعة هذه المرحلة التي تنمو فيها ذات الفرد وتتشكل ملامحها الرئيسة، "فنمو الطلاب في هذه المرحلة ينطلق في جميع نواحيه انطلاقاً يمكن أن يتجه نحو المواطنة الكاملة باعتباره شخصاً مسئولاً، فشعوره بالانتماء إلى المجتمع يقوى إلى الحد الذي يجعله يشغل نفسه بمشكلات مجتمعه، وتحت الرعاية الواعية يمكن أن يصل إلى أعلى مستوى ممكن من ناحية بنيته وقواه الجسمية، وبالقيادة المستنيرة والإرشاد الذكي يتهيأ السير بنموه خلقياً واجتماعياً بشكل تتحقق فيه صفات المواطن الإيجابي" (جاد، ٢٠٠٢م، ص ص١٦–١٧).

٢– المرحلة الثانوية مرحلة ذات حساسية لموازاتها بمرحلة المراهقة وهي مرحلة دقيقة فاصلة من الناحية الاجتماعية، "والتعامل مع الأبناء خلال هذه المرحلة بشكل سليم يوصلنا إلى أهدافنا المرجوة، وذلك يتطلب من كل من يتعامل مع طلاب هذه المرحلة، وخصوصاً المعلمين أن يراعوا

فيها حاجات الطلاب، ومشكلاتهم، والتغيرات التي تطرأ عليهم، وأن يتقنوا التعامل معها بالطرق التربوية السليمة" (با وزير، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م، ص ٢١٤– ٢١٥).

٣– تكمن خطورة هذه المرحلة في كونها مرحلة انتقال من الطفولة إلى الرشد، فهذه المرحلة مرحلة انتقال من حال إلى حال يصاحبها تغيرات في جميع جوانب الشخصية، وهذه التغيرات تكون سريعة ومتلاحقة، وهنا يتأتى دور التربية الخلقية لأنها أساس بناء الشخصية السوية الملتزمة بالقيم والعادات والتقاليد.

٤– المرحلة الثانوية مرحلة متميزة في حياة الطالب الدراسية فهي التي تعده لأن يكون فرداً صالحاً في مجتمعه، وإنساناً مستقيماً في سلوكه، واجتيازه لهذه المرحلة بسلام يعنى أنه سوف يمضي في حياته متزناً في تصرفاته وانفعالاته، ذا شخصية سوية، أما إذا تعثر الشاب في هذه المرحلة الحرجة فإن ذلك سينعكس على تكوينه النفسي وسلوكه الاجتماعي فيما بعد، ويتطلب ذلك من المربين تفهماً عميقاً لأبنائهم في تلك المرحلة الحساسة من حياتهم.

أساليب بناء القيم لدى طلاب المرحلة الثانوية:

إن عملية بناء القيم في نفوس الطلاب تحتاج إلى جهد كبير من قبل القائمين على تنشئة أفراد المجتمع، فينبغي أن يسلكوا جميع السبل ويستخدموا كافة الأساليب والطرق التي من شأنها أن تؤدي إلى ترسيخ القيم في نفوس الطلاب، ومن أهم الأساليب التي يمكن أن يعول عليها للوصول إلى تلك الغاية ما يلي:

١– القدوة:

إن مسئولية المدرسة لا تقتصر على العلم النظري فهو لا يكفي لتعديل السلوك، ففي ميدان تعديل السلوك والاتجاهات والقيم ينبغي أن تتكامل المعارف والانفعالات والممارسات، وهنا يظهر دور التربية بالقدوة حيث ينبغي أن يظهر الشق النظري للقيم على المعلمين والإداريين في المدرسة في صورة سلوك عملي لينتقل أثره إلى الطلاب وتتحقق الغاية المرجوة منه.

وأسلوب القدوة يعد من أهم أساليب التربية الأخلاقية وأكثرها تأثيراً في نفسية الطالب منذ نشأته الأولى، وخاصة أنها "ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالميول الطبيعية لدى الفرد للتعليم والترقي والاكتساب عن طريق التقليد والمحاكاة والاعتقاد بمن يرى فيهم صورة الكمال من الوالدين، والأبطال، أو ممن يرتبط بهم ارتباطاً نفسياً كالرفاق والأصحاب وأبناء الحي" (الزنتاني، ١٩٩٣م، ص٧٥٤)، فالقدوة من أهم العوامل المؤثرة في تربية شخصية النشء، وهي إن كانت صالحة فتعتبر عامل بناء للمرء، وإن كانت سيئة فتعتبر عامل هدم.

لذا كان تفاعل المعلم مع القيم التي يدعو إليها والتزامه بها أجدى بكثير من الحديث عن أهميتها والدعوة إليها دون أن تتجسد تلك القيم فيما يصدر عنه من أفعال، فالتزام المعلم أمام طلابه بقيم الصدق والأمانة والتسامح والرفق والاعتدال واحترام الآخر وغيرها من القيم أجدى من حديثه المكرر عن أهميتها وقيمتها وهو لا يلتزم بها.

٢– القصة:

القصة من الأساليب الأكثر فعالية في تنمية القيم، ويكون الهدف فيها التوجيه غير المباشر وفيها يتفاعل المتعلم مع الحكاية والأحداث والشخصيات تفاعلاً ينقله ليعيش في القصة أو لتعيش القصة في عقله وقلبه وخياله، وهي من الطرق المحببة في تعليم الطلاب ونشر الوعي في نفوسهم، وتأتي فعالية القصة من كونها مزيجاً من الحوار والأحداث والترتيب الزمني مع وصف للأمكنة والأشخاص والحالات الاجتماعية، وهي قادرة على تأكيد الاتجاهات المرغوبة وترسيخ القيم عن طريق استثارة مشاركة الطلاب العاطفية لنماذج السلوك والقيم التي تقوم القصة بتقديمها وللمواقف التي تصورها.

ويمكن القول أن القصة تعد وسيلة من أفضل الوسائل التي يمكن التعويل عليها في غرس القيم وتنميتها في نفوس الطلاب لما لها من أثر في تحريك المشاعر وشحذ الخيال. ولكي تحقق القصة الغاية المرجوة منها في ترسيخ القيم والاتجاهات المرغوبة ينبغي مراعاة ما يلي:

– "أن تكون القصة مناسبة للسن الذي تكتب له، فجمهور القصة ليس متجانساً في صفاته وخصائصه ورغباته وقدراته، وبالتالي عليها مراعاة خصائص النمو بكافة جوانبه" (أبو العينين، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م، ص١٥٢).

– "أن يثير المعلم شوق طلابه إلى القصة، وأن يلقيها إلقاء يتوافر فيه وضوح الفكرة، وسلامة الأداء، وتمثيل المعنى، ويتأنى حتى يتمكن السامع من متابعتها وترسخ أحداثها في النفس" (الحمادي، ١٩٨٧م، ص١٣١).

– اختيار الموضوعات التي يحوي جوهرها الاتجاهات والقيم الإيجابية المراد ترسيخها في نفوس الطلاب من غير تصريح مباشر.

٣– ضرب الأمثال:

إن ضرب الأمثال وسيلة تربوية هامة تؤثر في السلوك الإنساني وفي غرس القيم الإسلامية في نفوس الطلاب وفي سلوكهم، حيث يمكن استخدام الأمثال ذات المغزى الأخلاقي للتأثير في عواطف الطلاب وسلوكياتهم، فالأمثال أشد وقعاً في النفس وأبلغ تأثيراً وأقوى في الإقناع لكونها

"تصور القيم والمعاني بصورة محسوسة وملموسة في الواقع، مما يساعد في تقريبها إلى الذهن وتثبيتها فيه، ومن ثم الالتزام والتمسك بها" (الزنتاني، ١٩٩٣م، ص٧٥٠).

وضرب الأمثال يستفاد منه في أمور كثيرة "فالمثل يربي الانفعالات بما يعقده من موازنات بين ما يثير الانفعال إثارة فطرية كإثارة الرغبة في الثواب أو الربح، وبين ما يهدف إليه المثل من إذكاء الهمة نحو عمل الخير والصدقات والواجبات الاجتماعية، فيصبح السلوك المطلوب الذي سيق المثل من أجل تربية الإنسان عليه محبباً إلى النفس لاقترانه بالرغبة في الثواب، ويصبح السلوك السيئ مكروهاً لاقترانه بالانفعالات المنفرة" (النحلاوي، ٢٠٠٥م، ص١١).

ولكي تؤدي تلك الوسيلة الغاية المرجوة منها في غرس القيم في نفوس الطلاب ينبغي أن يتوافر في المثل مجموعة من الشروط، منها ما يلي:

- مراعاة أحوال الطلاب واختلاف مداركهم وبيئاتهم، واختيار المثل المناسب وعرضه بأسلوب يفهمه الطلاب.
- الإيجاز ودقة اللفظ لإصابة المعنى المراد الوصول إليه دون لبس أو خطأ.
- الوضوح والبعد عن التعقيد، فالهدف من المثل هو تقريب المعنى المراد إلى الأفهام.
- أن يكون المثل من واقع الحياة الإنسانية، فالأمثال المستغرقة في الخيال لا تتفق مع الوضوح والسهولة التي ينبغي توافرها في المثل.

٤- الترغيب والترهيب:

الترغيب والترهيب أسلوبان مناسبان لطبيعة النفس البشرية لكونهما يراعيان الفروق الفردية بين الناس فمن الناس من يصلح معه الترغيب والثواب، ومنهم من لا يصلحه سوى الترهيب والعقاب لتعليمه وتقويم سلوكه، وهناك من يجدي معه التنويع بين الأسلوبين معاً، فالإنسان يتحكم في سلوكه ويعدل فيه بمقدار معرفته بنتائج السلوك وما يترتب عليه من منفعة أو ضرر.

ويعد أسلوب الترغيب والترهيب من أكثر أساليب بناء القيم تأثيراً لكونه يتمشى مع ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرهبة من الألم والشقاء، لذا فالبدء بغرس القيم الإيمانية في النفوس يسهل لأسلوب الترغيب والترهيب مهمته ودوره في التأثير على النفوس.

فالترغيب والترهيب طريقة تربوية هامة "تربي الضمير الحي عند الإنسان معتمدة على الدوافع والبواعث الفطرية والعواطف الخيرة، وما على المربي إلا أن يتعرف هذه الطريقة ويعطيها حقها في التطبيق، فيثير فيمن يربيه كوامن الخير ويبعده عن نوازع الشر، وبذلك يربي هذا

الأسلوب عند الإنسان وازعاً من ذاته، يردعه عن كل شر ويدفعه إلى كل خير" (النحلاوي، ٢٠٠٦م، ص١٠).

ولأهمية هذا الأسلوب استخدمه القرآن الكريم على نطاق واسع، فتارة يغدق الوعود بالنعيم على أهل التقوى وفاعلي الخير من المؤمنين، وتارة يتوعد الطغاة المتجبرين المتكبرين من الكافرين بالعذاب الأليم، مراعياً في ذلك التدرج بين الرفق والشدة. لذا يجدر بالمعلم عندما يستخدم هذا الأسلوب أن يراعي خبرات الطلاب وموضوع التعليم والبيئة المحيطة بالمتعلم، وأن يوازن بين الترغيب والترهيب فلا يسرف في استخدام أي من الأسلوبين دون الآخر ليسهل عليه ضبط سلوك طلابه ونصحهم وتوجيههم، فالإسراف في أي منهما قد يكون سبباً في تهوين الأخطاء والاستهتار بالوعيد.

٥- التربية بالأحداث:

إن التربية بالأحداث من أفضل الوسائل التربوية وأعمقها أثراً في تنمية القيم وتعزيزها لدى الطلاب، فانتهاز مناسبة طارئة، أو مشكلة مفاجئة، أو موقف عارض لعرض قيمة إيجابية قد يؤثر تأثيرا عميقا في عقلية الإنسان ونفسيته ووجدانه أكثر من سوقها مجردة؛ إذ يشترك في تلك الوسيلة مع التربية باللفظ والتوجيه معايشة الطالب للحدث، ولا شك أن التوجيه والإرشاد في ظل التجارب يكون أسرع في الوصول إلى الهدف المرجو.

فما دام الناس أحياء فهم عرضة للأحداث، وما دامت الحياة تفاعل دائم مع الأحداث، فالمعلم الناجح هو من لا يترك تلك الأحداث تذهب سدى دون أن يستغلها في توجيه طلابه واستخلاص العبر منها، ففي كل حدث درس وفي كل درس عبرة لا تنسى، "وليكن الهدف هو ربط القلوب دائماً بالله، في كل حادثة وفي كل شعور، والمجال دائماً مفتوح لكل مرب له عين مفتوحة وقلب واع وإدراك بصير. إنه يستطيع أن يدرك اللحظة المناسبة للتوجيه، اللحظة التي تبلغ فيها حرارة الانفعال درجة الانصهار، وعندئذ يعقد العقدة الوثيق التي لا تنحل، ويطبع الطابع العميق الذي لا يزول" (قطب، ١٩٩٣م، ج٢، ص٢١٥)، فيستثمر الموقف ليرشد ويوجه ويعمق القيم في النفوس فلا يكون أثرها مؤقتاً لا يلبث أن يضيع.

٦- أسلوب الحوار:

لا شك أن أسلوب الحوار والإقناع من أهم الأساليب التي ينبغي أن يحرص عليها المعلم في غرس القيم وترسيخها في نفوس الطلاب، وذلك بأن يوجه المعلم نظر طلابه إلى القيمة وأهميتها وتطبيقاتها، وأن يوفر المناخ المناسب الذي يشعر فيه الطلاب بالأمن وحرية الرأي، وأن يتسع فكره لقبول الرأي الآخر حينما تكون هناك مناقشة لأمر ما يتعلق بالقيم، فالحوار يمنح الطلاب

فرصة ثمينة للنظر إلى القيمة من زواياها المتعددة، فمن خلال الحوار يكتشف الطلاب معايير الصواب والخطأ، ويحدد موقفه من القضايا القيمية المختلفة، وطريقته في التعامل معها.

إن الحوار من الأساليب الهامة التي تعتمد عليها التربية في توجيه الإنسان نحو الحق والخير عن طريق العقل والمنطق، فالنفس البشرية من طبيعتها أن تستجيب إذا حصلت لديها القناعة العقلية التامة، وإلا كان الصدود والإعراض من جانبها، لذا يتضح جلياً أهمية الإقناع العقلي عن طريق الحوار لفئة المراهقين بما يسهم في تربيتهم وتنمية القيم لديهم، وألا تقتصر تلك التربية على مجرد سرد الحقائق دون مناقشة لها ودون حرص على اقتناع الطلاب بها.

ويمكن القول بأن تلك الأساليب سالفة الذكر تعد من أهم الأساليب التي يمكن استخدامها في تنمية القيم لدى طلاب المرحلة الثانوية، كما يوجد العديد من الأساليب الأخرى التي يمكن استخدامها بالإضافة إلى تلك الأساليب التي سبقت الإشارة إليها، وما تم ذكره هو أهم تلك الأساليب.

التحديات التي تدفع المدرسة الثانوية لتطوير أدوارها في البناء القيمي لطلابها:

هناك العديد من التحديات التي يشهدها العالم والتي شملت مختلف مناحي الحياة وكان لها أثرها على المؤسسات المختلفة، الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، في جميع دول العالم على حد سواء، ولم تقتصر انعكاساتها على المؤسسات المادية فقط، بل تعدى تأثيرها إلى هيكل القيم ونسق العلاقات الاجتماعية عامة.

ويواجه المجتمع المصري في الوقت الراهن الكثير من التحديات التي تعد في الواقع امتداداً لما يحدث في المجتمعات الأخرى باعتبار أن المجتمع العالمي أصبح قرية صغيرة ما يحدث في مكان منها يؤثر بالطبع على الآخر، ومن أهم هذه التحديات ما يلي:

١- التطرف:

من أهم التحديات التي تواجه المجتمع المصري نظراً لتعدد أبعاده وتشابك أسبابه واختلاف أنماطه، "وبالرغم من أنها ظاهرة عالمية إلا أنها نمت في المجتمع المصري منذ بدايات القرن العشرين، واستمرت وبلغت ذروتها في الربع الأخير منه، حيث انتشرت هذه الظاهرة لدرجة أنها اخترقت المؤسسات التربوية" (محمود ومرسي، ٢٠٠١م، ص١)، مما يعطي مؤشراً على خطورة هذه الظاهرة، خاصة وأنها تنتشر بين فئة تمثل عصب المجتمع ومستقبله وهي فئة الشباب مما يزيد من خطورة المشكلة، وزيادة حدة الآثار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة عليها مما يضر بأمن المجتمع، حيث يعد ذلك من أهم أسباب اضطراب البناء القيمي والثقافي للمجتمع

وجعله يموج بتيارات فكرية متقابلة ومتصارعة تجعل المناخ مهيئاً لظهور جماعات وتنظيمات تعتنق مضامين فكرية متطرفة تؤمن باستخدام العنف كوسيلة للتعبير والتغيير.

ويأخذ التطرف مظاهر متعددة تبدأ بالخروج عن المنهج الصحيح في فهم الدين والعمل به إلى التطرف في الفكر والعمل، سواء بالتشدد أو التقصير، والخروج عن المألوف أو ما هو متفق عليه، وقد يتحول التطرف من مجرد التعصب للرأي إلى سلوك مظهري غالباً ما يستخدم كوسيلة لتحقيق الأهداف والمعتقدات التي يؤمن بها الفكر المتطرف أو الجماعة الدينية المتطرفة.

ولا شك أن ديننا الحنيف يدين التطرف ولا يقره، حيث أوضحت تعاليمه السمحة ومناهجه القويمة، وأرشدت أركانه إلى الاعتدال والوسطية والبعد عن التعصب والتشدد، فالدين الإسلامي وسط في التشريع والنظم التي تصرف كافة الأمور الحياتية، ويحث على الابتعاد عن الغلو ويدعو إلى التوازن في الأخذ بالدين والعمل به، ويحذر من التطرف بكل أشكاله.

٢– الغزو الفكري:

ويعد واحداً من أخطر التحديات، فقد وجد الغربيون أن خير طريق لغزو العالم الإسلامي وإخضاعه هو سلوك الغزو الفكري، فوضعوا الخطط للإغارة على الأفكار الإسلامية وعلى كل ما له صلة بالإسلام، وسعوا بشتى الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة إلى محاربة الحضارة الإسلامية، حيث يعمل هؤلاء الغزاة الجدد دائماً على تشويه الثقافة الإسلامية بشتى الطرق معتمدين على تزييف الحقائق التاريخية وإعادة تفسيرها بطرائق مضللة، والتشكيك في التراث الإسلامي بهدف فصل وعزل شباب الأمة عن تراثهم الحضاري الإسلامي.

والشباب إذا انفصل عن ماضيه وإرثه الحضاري يشعر بالاغتراب فيكون صيداً سهلاً للتيارات المضللة الغريبة عن المجتمع، فينحرف بعضهم يميناً وبعضهم يساراً ويجد كلاهما من التطرف ملجأ له من حالة الاغتراب التي يعاني منها؛ لذا "فالغزو الفكري لا شك أعمق أثراً وأشد فتكاً من الغزو العسكري، لأنه يمضي بين الناس في صمت ونعومة وخفاء في الأهداف مما يجعل بعض الناس تدريجياً يقبلون كل جديد حتى ولو خالف قيمهم وأفكارهم" (الشيخ، ٢٠١٤م، ص٩٥).

ويعد من أخطر ما ينطوي عليه الغزو الفكري من انعكاسات سلبية: إضعاف الانتماء والولاء للفكر والثقافة الإسلامية لدى الشباب وخاصة في مرحلة المراهقة فيتحول الانتماء والولاء تدريجياً إلى ما انجذب إليه الفرد من فكر وثقافة، وبالتالي إلى الأوطان التي تنبع منها الأفكار والثقافات، وهنا مكمن الخطورة، فعلى الرغم مما يبذله المجتمع من تعليم وتثقيف وتوعية للشباب ومحاولة ربطه بقيمه وبثقافته العربية الإسلامية، إلا أن هناك كثيراً من دعوات الغرب الهدامة قد تسللت إلى فكر وسلوك بعض الشباب، الأمر الذي يحتاج إلى وقفة متأنية وعلمية لتنقية الفكر والسلوك

والتقاليد والعادات الإسلامية الأصيلة من هذه الشوائب. وينبغي أن تضطلع المؤسسات التعليمية وفي مقدمتها المدرسة الثانوية بدورها في تحصين الشباب من الآثار السلبية للغزو الفكري.

٣- البطالة:

ويبرز الخطر الأكبر للبطالة عندما تكون الشريحة التي تعاني منها هي الشريحة التي يتوقع أن تكون شريحة البناء في المجتمع، ألا وهي شريحة المتعلمين وخريجي الجامعات، لأن هذا يعني إهداراً لطاقات جزء من الصفوة التي يفترض أن تقود زمام الإبداع والبناء.

ويؤكد الواقع المصري أن مشكلة البطالة لا تكمن خطورتها في أعداد العاطلين المتنامي فقط، وإنما في نوعيتها والتي تتمثل في أن أكثر من ٩٠٪ من المتعطلين من الشباب المؤهل تعليمياً، حيث تشير البيانات إلى أن معدل البطالة يتجه إلى الارتفاع كلما ازداد المستوى التعليمي للأفراد، أي أن البطالة بصفة عامة ترتبط مع المستوى التعليمي ارتباطاً طردياً، ففي عام ٢٠١٧م ارتفع معدل البطالة في مصر ليصل إلى ١١.٨٪ من حجم قوة العمل، وتشير بيانات توزيع أعداد المتعطلين وفقاً للحالة التعليمية إلى أن أعلى نسبة بطالة بين حملة المؤهلات الجامعية وفوق الجامعية حيث بلغت ٢٠.٨٪ من نسبة المتعطلين، بينما كانت نسبتها ١٧٪ بين ذوي المؤهلات المتوسطة، وبين أصحاب المؤهلات فوق المتوسطة ١٠.٨٪، في حين كانت ٢.٩٪ بين من يقرأ ويكتب، وبلغت ٢.٢٪ بين الأميين (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، إصدار إبريل ٢٠١٨م، ص٣٣)، مما يؤكد انتشار البطالة بين الشباب المؤهل تعليمياً أكثر من غيرهم، وهو أمر في غاية الخطورة يلقي بظلاله على جدوى التعليم، ويؤثر بشكل قطعي على مدى فاعلية الدور الذي تقوم به المؤسسات التعليمية عامة والمدرسة الثانوية بشكل خاص، حيث يؤثر ذلك على نظرة الأفراد للتعليم ومؤسساته، فضلاً عن معدلات استمرارهم بمراحله المختلفة.

٤- الثورة العلمية والتكنولوجية:

تمثل الثورة العلمية والتكنولوجية أحد التحديات التي فرضتها طبيعة هذا العصر، حيث يتسم العصر الحاضر بالانفجار العلمي والتكنولوجي فالتقدم العلمي هو أحد الإنجازات الضخمة التي برزت في العقود الأخيرة من القرن العشرين، حيث يتميز بالعديد من الخصائص أهمها تسارع الاكتشافات العلمية والتكنولوجية كماً وكيفاً، وهو الأمر الذي نتجت عنه طفرة حضارية شملت كافة جوانب النشاط الإنساني في هذا العصر، وقد استتبع هذا الانفجار العلمي والتكنولوجي ثورة هائلة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وبطبيعة الحال فرضت تلك المستجدات العلمية والتكنولوجية نفسها على النظم التعليمية مما أدى إلى حدوث تغيرات جذرية في بنية التعليم وأهدافه ومحتواه وأسلوبه، وأصبح من الضروري مواكبة هذه التغيرات عن طريق وضع نظام تعليمي جديد يواكب هذه التطورت، فظهرت الحاجة إلى التعليم الإلكتروني "وهو طريقة للتعلم باستخدام آليات الاتصال الحديثة، من حاسبات، وشبكات، ووسائط متعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية وكذلك بوابات الإنترنت" (عبد القادر، ٢٠١٣م، ص٦٧)، وهو الأمر الذي يستلزم إعادة صياغة الدور الذي يلقى على عاتق المعلم والمتعلم في العملية التعليمية.

لقد فرضت الثورة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات نفسها في العصر الحالي كمؤشر لتقدم المجتمعات الإنسانية وتطورها، وأصبحت خياراً استراتيجياً لتطوير المؤسسات التعليمية لتتوافق مع متطلبات العصر وتداعياته، وما يستتبع ذلك من إعادة النظر في أنظمتها التعليمية بما يتفق مع عصر المعلومات سواء تعلق الأمر بالأهداف أو المناهج الدراسية أو طرق التدريس أو المعلم أو نظام الإدارة والتخطيط التربوي، بحيث يسهم النظام التعليمي في تدريب الطلاب على التعامل الواعي مع مصادر المعلومات المتعددة كالمراجع ودوائر المعارف وبنوك المعلومات وما إلى ذلك، حتى لا تتحول تلك الثورة الهائلة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من نعمة تسهم في خدمة الإنسان وزيادة رفاهيته إلى نقمة ووبال عليه.

دور المدرسة الثانوية في البناء القيمي لطلابها:

تمتاز المدرسة عن بقية المؤسسات الاجتماعية والوسائط الثقافية بأنها بيئة تربوية منقية للثقافة مما قد يتخللها من فساد وانحراف، "فالمدرسة تستطيع أن تقوم بدور أساسي في تأصيل وتنمية القيم الخلقية في نفوس التلاميذ وخاصة في ظل ملامح النظام العالمي الجديد وما طرأ على المجتمعات من تغييرات في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية، وبعدما أصاب التفكك والضعف روح التماسك الأسري، حيث تخلت الأسرة عن ممارسة بعض أنشطتها التربوية الأساسية" (رزق، ٢٠٠٢م، ص١٢٥).

وتستطيع المدرسة الثانوية أن تسهم إسهاماً فعالاً في بناء شخصيات طلابها وغرس القيم الإيجابية في نفوسهم عندما تهيئ لهم مناخاً تربوياً وتعليمياً سليماً يساعدهم على النمو المعرفي والانفعالي والاجتماعي والخلقي، من خلال التكامل بين الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية في العملية التعليمية. ولكي تنهض المدرسة بالدور الملقى على عاتقها في تنمية القيم لدى طلابها ينبغي أن تتم تلك العملية في ضوء الاعتبارات التالية:

– تربية الطلاب على منظومة من القيم الإيجابية وإكسابهم المعايير الأخلاقية؛ لتكون بمثابة الموجه الدائم والرقيب الداخلي الذي يمكنهم من فرز المعلومات واختيار المناسب منها ورفض كل ما يتعارض مع ثوابت دينهم وقيم مجتمعهم.

– إكساب الطلاب المهارات الاجتماعية التي تمكنهم من التعامل مع الآخرين، والمهارات الحياتية اللازمة للتعامل الناجح مع متطلبات الحياة اليومية، والمفاهيم والمهارات والقيم وأساليب التفكير اللازمة للتكيف مع المتغيرات المستقبلية ومتطلبات القرن الحادي والعشرين.

– الاهتمام بالأنشطة المدرسية المتنوعة والتي تعتبر بيئة مناسبة لتنمية القيم إذ يمكن عن طريقها ممارسة قيم كالشورى والحوار وتبادل الرأي والتعاون والصدق والعدل والتسامح والرفق والرحمة والقناعة واحترام حقوق الآخرين وغيرها.

– ألا تقتصر المدرسة على الوعظ المباشر للقيم والفضائل الأخلاقية، وإنما يتعين أن تكون تلك القيم والفضائل حاضرة وفاعلة ومؤثرة من خلال النظام المدرسي بأسره، فينبغي أن تتمثل تلك القيم والفضائل في العلاقة القائمة بين العاملين في المدرسة، وفي العلاقة القائمة بين المدرسة والمجتمع ومؤسساته، فالأمر لا يتعلق بمجرد تقديم القيم للطلاب واستيعابها نظرياً وإنما يتعلق بكيفية بناء تلك القيم في نفوسهم وتفعيلها لتصبح واقعاً عملياً متمثلاً فيما يصدر عنهم من أفعال أو أقوال.

مما سبق يتضح أن المدرسة من أهم المؤسسات التربوية التي يقع عليها العبء الأكبر في التنشئة الاجتماعية وتأصيل القيم الأخلاقية لدى طلابها، فدور المدرسة محوري في تمكين الطلاب من ممارسة تلك القيم وتحويلها من مفاهيم نظرية مجردة إلى ممارسات عملية في الحياة اليومية، وأي خطأ أو تقصير في قيام المدرسة بدورها في ترسيخ القيم وتنمية المهارات الاجتماعية الضرورية لدى طلابها لكي يصبحوا مواطنين صالحين نافعين لمجتمعهم، يعني أن المدرسة لم تنجح في المهمة التي أوكلها إليها المجتمع، وعلى ذلك فإن التوجه نحو تطوير أداء المدرسة الثانوية العامة في هذا الصدد ليس أمراً اختيارياً بل هو ضرورة ملحة لتمكين المدرسة من الاضطلاع بدور من أهم أدوارها على الإطلاق.

وتستطيع المدرسة أن تسهم إسهاماً فعالاً في بناء شخصيات الطلاب وغرس القيم في نفوسهم عندما تهيئ لطلابها الجو المناسب من خلال وسائطها المختلفة كما يلي:

١–المعلم:

إن دور المعلم يتعدى حدود عرض الدرس والحصة الدراسية إلى كونه قيماً على عملية تنمية القيم لدى طلابه، واختيار الأساليب والاستراتيجيات التربوية الملائمة لغرس تلك القيم في نفوس طلابه، وذلك الدور هو من أبرز مسئوليات المعلم في العملية التعليمية، فمقياس نجاح المعلم في أداء رسالته إنما يقاس بالأثر الإيجابي الذي تركه في قلوب طلابه وعقولهم ولا تقتصر وظيفته على تلقينهم المعلومات فحسب، فدوره ليس تعليمياً فقط بل أخلاقياً أيضاً.

وللمعلم دور حاسم في تنمية القيم لدى طلابه فهم يتلقون منه العلم والسلوك السوي والخلق القويم، "فوظيفة المعلم تمكين الطلاب من الحصول على المعارف والثقافة العامة والعادات الصالحة والمثل العليا، بالإضافة إلى التطبيق السليم وإتقان المهارات، والاهتمام بالخبرات والتجارب المكتسبة، والعناية بالتوجيه والابتكار في جميع المجالات" (منير، ٢٠٠٠م، ص٩).

ويستطيع المعلم أن يقوم بدوره في تنمية القيم من خلال ما يلي:

– أن يكون متمكناً من المنهج الدراسي الذي يقوم بتدريسه، "حيث يستطيع المعلم من خلال المادة الدراسية التي يدرسها توضيح طبيعة القيم المرغوب فيها، وأنماط السلوك التي يرى أهميتها في علاقة الطالب بالمجتمع" (رزق، ٢٠٠٢م، ص١٢٥).

– أن يكون المعلم قدوة حسنة لطلابه بأن يتمثل تلك القيم التي يريد تنميتها لدى طلابه، فالسبيل الأمثل لإكساب الطلاب القيم والسلوكيات المرغوبة هو أن يرى الطلاب تلك القيم والسلوكيات واقعاً ملموساً وحقيقة مشاهدة في معلمهم.

– أن يكون المعلم على دراية بالأساليب والوسائل التربوية التي يستطيع من خلالها تنمية القيم في نفوس طلابه، ويعمل على التنويع بينها ليتمكن من الوصول إلى أفضل النتائج في هذا الصدد.

– "أن يقوم المعلم بتوفير المناخ النفسي المناسب الذي يشعر فيه الطلاب بالأمن وحرية الرأي والفكر، وأن يتسع صدره لقبول الرأي الآخر حينما تكون هناك مناقشة لأمر ما يتعلق بالقيم" (محمود، ٢٠٠٦م، ص١٨٨)، فينبغي على المعلم أن يتحلى بالصبر والأناة والتحمل حتى يستطيع التعامل مع طلابه وتوجيههم بنجاح.

٢– المنهج الدراسي:

تعد المناهج الدراسية من أهم المرتكزات التي يعنى بها التربويون لبناء الشخصية المتكاملة، فالمنهج الدراسي هو الوسيلة التربوية التي تحقق الأهداف المرجوة من العملية التربوية، "ولقد اختلف مفهوم المنهج تبعاً لاختلاف وجهات نظر رجال التربية، فمنهم من اعتبره مجموعة من

المواد التي تدرس للطلاب، ولقد ظل هذا المفهوم سائداً لفترة من الزمن، ونتيجة للتطورات العلمية والدراسات التي جرت في علم النفس والتربية والتغير الثقافي للمجتمع تغير مفهوم المنهج من المفهوم الضيق إلى المفهوم الواسع الشامل" (أحمد، ١٤٣٠هـ، ص٢٣).

فالمنهج الدراسي بمعناه الواسع هو "ما تيسره المدرسة للطلاب من مقررات دراسية، وخبرات تعليمية منظمة وأنشطة مدرسية مناسبة لتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة" (القريطي، ١٩٩٥م، ص٢٠٥)، وهو بذلك يتعدى كونه "مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها الطلاب في صورة مواد دراسية" (عطا، ٢٠٠٣م، ص٢٩)، إلى مفهوم أعم وأشمل من ذلك، فالمنهج بمفهومه الحديث يشمل جميع أنشطة التعليم الصفية وغير الصفية ويهتم بميول الطالب وجوانب شخصيته وتنمية القيم والاتجاهات الإيجابية لديه.

ويعتبر مضمون المناهج الدراسية أحد أكثر وسائل التربية تأثيراً في بناء النسق القيمي للطلاب بما يبثه ويسعى لغرسه في نفوسهم بصورة قصدية، حيث يعمل على تشكيل عقائد الطلاب وأفكارهم وتكوين اتجاهاتهم وقيمهم المرغوب فيها، فهي المحور الأساسي الذي تتخذه التربية ليتشرب المتعلم عن طريقها المفاهيم والقيم والآداب والعادات والتقاليد فضلاً عن المعارف، فهي الأساس في بناء وتنمية وصقل مواهب الطلاب.

٣- الأنشطة التربوية:

تعددت تعاريف الأنشطة التربوية إلا أنها تنصب على أنها جزء من المنهج الدراسي بمفهومه الواسع، حيث تعرف بأنها "جميع الإجراءات التعليمية التي تنطوي على نشاطات يقوم بها المتعلم بإشراف ومشاركة المعلم" (شحاتة وآخرون، ٢٠٠٣م، ص٣١٢)، كما يعرف بأنه "موقف تعليمي شامل يشارك فيه الطالب برغبته لإشباع حاجة لديه وتحقيق هدف مرغوب فيه" (عزوز وآخرون، ٢٠٠٩م، ص٨٤).

وإذا كان المنهج يسعى إلى تحقيق أهداف التربية فإن النشاط يسهم بقدر كبير في هذه العملية، ويساعد في اكتشاف مواهب الطلاب وقدراتهم وميولهم واستعداداتهم، ويعمل على صقلهم وتنميتهم وجعلهم أكثر قابلية لمواجهة المواقف التعليمية، كما يعمل على تكوين علاقات اجتماعية سليمة من خلال الممارسة الفعلية للأنشطة المختلفة.

إن الأنشطة التربوية تعد من وجهة نظر التربية الحديثة من أهم ما ينبغي أن يركز عليه المنهج الدراسي بمفهومه الواسع خاصة لدى طلاب المرحلة الثانوية والتي تعد من أهم فترات النشاط والحيوية والحماس لدى الشباب، فهي تساعد في توجيه طاقاتهم وقدراتهم وقدراتهم وبناء

شخصياتهم بناء صحيحاً من جميع النواحي، وتؤكد الأنشطة التربوية التعلم النظري وتعززه عن طريق ربط المعرفة بمدلولها العلمي بعيداً عن مقاعد الدراسة ورتابة اليوم الدراسي، فيكتسب الطلاب من خلال الأنشطة مجموعة من القيم مثل: التسامح والرحمة والرفق والتواضع والتعايش مع الآخر واحترامه .. وغيرها من القيم، مما يؤدي إلى خلق شخصيات ناضجة مستنيرة.

٤– الإدارة المدرسية:

لقد شهدت السنوات الأخيرة اتجاهاً جديداً في الإدارة المدرسية "فلم تعد مجرد تيسير شئون المدرسة بصورة روتينية ولم يعد هدف مدير المدرسة مجرد المحافظة على النظام في مدرسته والتأكد من سير العمل وفق الجدول الموضوع، بل أصبح محور العمل في الإدارة يدور حول الطالب بغرض توفير كل الظروف والإمكانيات التي تساعده على توجيه نموه العقلي والبدني والاجتماعي، وكذا تحقيق الأهداف التي يرنو إليها المجتمع" (أحمد، ١٩٩٨م، ص١).

ومن ثم أصبحت الإدارة المدرسية تهتم بالطالب من خلال الاهتمام بالعمليات الإدارية المختلفة من تخطيط وتنظيم ومتابعة وتنسيق وتقويم، خاصة في مجتمع يموج بالتغيرات والتحولات التي تتطلب من القائمين على التعليم البحث عن مفاهيم جديدة للإدارة المدرسية تساعدها على مقابلة تلك التغيرات وما تفرضه من متطلبات وأدوار جديدة في القرن الحادي والعشرين.

إن البيئة المدرسية ليست مكاناً يتم فيه تعلم المهارات الأكاديمية فحسب وإنما هي مجتمع مصغر يتفاعل فيه الأعضاء ويؤثر بعضهم في بعض، فالعلاقات القائمة بين القائمين على إدارة المدرسة والمعلمين وبين المعلمين والطلاب وبين الطلاب بعضهم بعضاً تؤثر تأثيراً كبيراً في الجو الاجتماعي لحجرة الدراسة وهو الأمر الذي يؤثر بدوره في نواتج التعلم، "لذلك يجب توفير الوسائل والإمكانات اللازمة لتهيئة المناخ المدرسي المناسب للطلاب، فالمناخ المدرسي الذي يقابل احتياجات الطالب ويحقق توقعاته سوف يؤدي إلى تحقيق توافقه الدراسي، بينما المناخ المدرسي الذي يكرهه الطالب لعدم احتوائه على خبرات محببة إلى نفسه ويفشل في مقابلة احتياجاته ومتطلباته سوف يؤدي إلى سوء توافقه المدرسي والشخصي والاجتماعي" (الصافي، ٢٠٠١م، ص٦٢).

ويرى الباحث أن المناخ المدرسي وما يسوده من قيم هي روح تسري من القمة إلى القاعدة، فعندما تظهر القيم الإيجابية في تصرفات وسلوك مدير المدرسة تجاه المعلمين والطلاب فإن تلك القيم ستسري بالطبع في علاقات المعلمين مع طلابهم وعلاقات الطلاب مع بعضهم البعض.

ويتضح من العرض السابق أن غرس القيم لا يمكن أن يتم بشكل كلي في الكتب والمقررات الدراسية، بل يتعدى الأمر في ذلك إلى كافة الممارسات التي تتم داخل المدرسة بحيث ينبغي العمل بشكل دائم على تكوين شخصية الطلاب وتنمية وعيهم بالقيم ليصبحوا مواطنين صالحين ملتزمين بالقيم النبيلة والمبادئ السامية التي تمكنهم من المشاركة الفاعلة في الحياة، وهو الأمر الذي يفرض على القائمين على التربية مزيداً من الجهد لاستغلال الطاقات الكامنة لدى طلاب هذه المرحلة وتوجيهها وجهة إيجابية.

المراجع

ابن منظور، جمال الدين محمد (د ت): لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج ١٢.

أبو العينين، علي خليل (١٤٠٨هـ –١٩٨٨م): القيم الإسلامية والتربية، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة المنورة.

أحمد، أحمد إبراهيم (١٩٩٨م): رفع كفاءة الإدارة المدرسية بمدارس التعليم الأساسي، مكتبة دار المعارف الحديثة، القاهرة.

أحمد، إيمان سعيد (١٤٣٠هـ): دور المنهج الدراسي في النظام التربوي الإسلامي في مواجهة تحديات العصر، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

أحمد، لطفي بركات (٢٠٠٥م): الموسوعة التربوية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

با وزير، عادل بن أبوبكر(١٤٣١هـ – ٢٠١٠م): دور معلم التربية الإسلامية في تنمية قدرات الحوار الوطني لدى طلاب المرحلة الثانوية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، الرياض.

جاد، كامل (٢٠٠٢م): التعليم الثانوي في مصر في مطلع القرن الحادي والعشرين، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.

الحمادي، يوسف (١٩٨٧م): أساليب تدريس التربية الإسلامية، دار المريخ، الرياض.

رزق، حنان عبد الحليم (٢٠٠٢م): "دور بعض الوسائط التربوية في تنمية وتأصيل القيم الأخلاقية لدى الشباب في ظل ملامح النظام العالمي الجديد"، مجلة كلية التربية، ع(٤٨)، يناير، كلية التربية، جامعة المنصورة.

الزنتاني، عبد الحميد الصيد (١٩٩٣م): فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، الدار العربية للكتاب، طرابلس.

زهران، حامد عبد السلام (٢٠٠٣م): علم النفس الاجتماعي، ط٦، عالم الكتب، القاهرة.

شحاتة، حسن، وآخرون (٢٠٠٣م): معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

الشيخ، محمود يوسف (٢٠١٤م): التربية الإسلامية ومشكلات المجتمع المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة.

الصافي، عبد الله بن طه (٢٠٠١م): "المناخ المدرسي وعلاقته بدافعية الإنجاز ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة أبها"، مجلة رسالة الخليج العربي، ع(٧٩)، مايو.

عبد القادر، أمل حسين (٢٠١٣م): "جودة التعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي"، المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية، ع٢، السعودية.

عزوز، رفعت، وآخرون (٢٠٠٩م): الأنشطة التربوية والمدرسية، مؤسسة طيبة، القاهرة.

عشيبة، فتحي درويش محمد (٢٠٠٩م): دراسات في تطوير التعليم الثانوي العام على ضوء تحديات العصر، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية.

عطا، إبراهيم محمد (٢٠٠٣م): المناهج بين الأصالة والمعاصرة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

علي، أسماء فتحي السيد (٢٠١٨م): "دور المدرسة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها "دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية"، المجلة التربوية، ع(٥٤)، أكتوبر، كلية التربية، جامعة المنوفية.

فهمي، محمد سيد (٢٠٠٩م): العولمة والشباب من منظور اجتماعي، دار الوفاء، الإسكندرية.

فوده، مشيرة أبو بكر حسن (٢٠١٩م): بعض مظاهر التطرف الفكري لدى طلاب الثانوية العامة ودور المدرسة في مواجهتها (دراسة ميدانية)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المنصورة.

قاسم، محسن محمد محمد (٢٠١٧م): بعض القيم الحاكمة للممارسات التربوية بالمرحلة الثانوية ودورها في تنمية وعى الطلاب بمسئولياتهم الوطنية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة المنصورة.

القرش، عمرو فاروق محمد محمود (٢٠١٧م): "تصور مقترح لتنمية قيم التسامح لدى طلاب التعليم الثانوي الصناعي"، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، ع١٧٦، ج١، ديسمبر.

القريطي، عبد المطلب أمين (١٩٩٥م): الصحة النفسية، المكتب العربي للأوفست، القاهرة.

قطب، محمد (١٩٩٣م): منهج التربية الإسلامية، ط١٤، (جـ٢)، دار الشروق، القاهرة.

قميحة، جابر (١٩٨٤م): المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة.

محفوظ، محمد جمال الدين (١٩٨٤م): تربية المراهق في المدرسة الإسلامية، ط٢، الهيئة المصرية للكتاب.

محمود، سعيد طه ومرسي، سعيد محمود (٢٠٠١م): "الأبعاد الاجتماعية والتربوية لظاهرة التطرف والعنف في المجتمع المصري"، مجلة كلية التربية بالزقازيق، ع(٣٨)، مايو.

محمود، صلاح الدين عرفة (٢٠٠٦م): مفهومات المنهج الدراسي والتنمية المتكاملة في مجتمع المعرفة، عالم الكتب، القاهرة.

المدبولي، محمد عبد الهادي (٢٠١٨م): القيم المتضمنة في كتب التربية الفنية بالحلقة الثانية من التعليم الأساسي (دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر.

منير، محمد سامي (٢٠٠٠م): المدرس المثالي "نحو تعليم أفضل"، دار غريب، القاهرة.

النحلاوي، عبد الرحمن (٢٠٠٥م): التربية بضرب الأمثال، ط٣، دار الفكر، دمشق.

النحلاوي، عبد الرحمن (٢٠٠٦م): التربية بالترغيب والترهيب، ط٢، دار الفكر، دمشق.

Abstract: The current study aims to identify the educational roles of the high school in the value building of its students, to uncover the challenges that push the high school to develop those roles, and to show the factors of the success of the high school in the value building of its students, and the researcher used in this study the descriptive and analytical approach to monitor the roles it plays The high school in the value construction of its students, its analysis and interpretation, and the results of the study showed that there are a set of challenges that require the development of the current roles that the high school plays in the value building of its students, and that the inculcation of values cannot be done entirely in books and school curricula, rather it goes beyond all the practices that take place within the school so that work should be done permanently on the formation of the students' personality and the development of their awareness of values to become good citizens committed to the noble values and the noble principles that enable them to participate. Active in life.

Key words: value building, high school